

أضواء البيان

@ 84 @ بِصُرْتُ بِمَا لَمَ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي ذَلِكُمْ . . .

وقوله في هذه الآية : { وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي ذَلِكُمْ } وهو يدل على أن ذلك الاعتذار من الذين عبدوا العجل لا من غيرهم ، ولا يبعد معه احتمال أنه من غيرهم . لأنه ليس فيه ما يعين كون الاعتذار منهم تعيناً غير محتمل . ومعلوم أن هذا العذر عذر لا وجه له على كل حال . . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَذَسَىٰ } أي نسي موسى إلهه هنا وذهب يطلبه في محل آخر . قاله ابن عباس في حديث الفتون . وهو قول مجاهد . وعن ابن عباس أيضاً من طريق عكرمة { فَذَسَىٰ } أي نسي أن يذكركم به . وعن ابن عباس أيضاً { فَذَسَىٰ } أي السامري ما كان عليه من الإسلام ، وصار كافراً بادعاء ألوهية العجل وعبادته . قوله تعالى : { أَفَلَا يَرْوُونَ أَلَاءَ اللَّهِ يَرْجِعُ إِلَىٰ لِيهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا } . بين [] جل وعلا في هذه الآية الكريمة سخافة عقول الذين عبدوا العجل ، وكيف عبدوا ما لا يقدر على رد الجواب لمن سأله ، ولا يملك نفعاً لمن عبده ، ولا ضراً لمن عصاه . وهذا يدل على أن المعبود لا يمكن أن يكون عاجزاً عن النفع والضرر ورد الجواب . وقد بين هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله في (الأعراف) في القصة بعينها : { أَلَمْ يَرْوُوا أَنزَارَهُمْ لَّا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوا وَكَانُوا ظَالِمِينَ } ولا شك أن من اتخذ من لا يكلمه ولا يهديه سبيلاً إليها أنه من أظلم الظالمين . ونظير ذلك قوله تعالى عن إبراهيم : { يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا } ، وقوله تعالى عنه أيضاً : { قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ } ، وقوله تعالى : { أَلَمْ يَرْجُلُ يَمشُونَ بِهِآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَدِطشُونَ بِهِآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهِآ أَمْ لَهُمْ أذانٌ يَسْمَعُونَ بِهِآ } وقوله تعالى : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غافلون وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ لَآءَ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } ، وقوله تعالى : { ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَّا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَا وَ } .

سَمِعُوا ° مَا اسْتَجَابُوا ° لَكُمْ ° وَيَوْمَ ° التَّقِيَامَةِ ° يَكْفُرُونَ ° بِشِرْكِكُمْ °
وَلَا يُنَبِّئُكَ ° مِثْلُ ° خَبِيرٍ ° { . وقد قدمنا